مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

دور الفدائية في تثبيت النفوذ النزاري الفاطمي في بلاد فارس والشام

م. د. علي حسين سوادي
وزارة التربية / تربية ذي قار

الملخص:
يعرض البحث النتائج التي حدثت من جراء ظهور حركة الصباح الفدائية واصبحت حركة سياسية ذات طابع ديني تدعو لنشر المذهب الاسماعيلي في العالم الاسلامي عقب الخلاف الذي حصل في مسالة الامامة بصورة مختصرة في الاسماعيلية تفرق الاسماعيلية بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، سنة ٤٨٧هـ /١٠٩٤م بين ولديه نزار والمستعلي ، وفي خضم هذه الاحداث بروز شخصية قيادية متمثلة بالحسن الصباح الذي تبنى الدعوة لنزار واخذ على عاتقة نشرها ، واتخذ من القلاع المحيطة مركزاً لدعوته ومن اهم هذه القلاع قلعة الموت في بلاد فارس ، واسس نظاماً دفاعياً يقوم على الاغتيال وسموا من يقومون بيه بالفدائية التي طالت اغتيالاتهم كثير من القادة العسكريين والحكام٠

Abstract:
The research presents the results that occurred as a result of the emergence of the Al-Sabah guerrilla movement and it became a political movement of a religious nature calling for the spread of the Ismaili doctrine in the Islamic world following the dispute that occurred regarding the issue of the imamate in brief in Ismailism. Nizar and Al-Mustali, and in the midst of these events, a leadership figure emerged represented by Al-Hassan Al-Sabah, who adopted Nizar's call and took it upon himself to spread it. He took the surrounding castles as a center for his call, and the most important of these castles was the Castle of Death. He established a defense system based on assassination and called those who carried it out "fidayeen" whose assassinations lasted a long time. Of military leaders and rulers.

المقدمة :
شهد العالم الاسلامي العديد من الحركات الدينية وكانت معظمها تدور حول نقطة جوهرية وهي الإمامة وولاية العهد ومن هو احق بيها ، فمن المعلوم ان مسالة الإمامة احتلت الركن الاساسي في المعتقد الشيعي بشكل عام ،لما له تأثير على اوضاع الدولة ، والاسماعيلية النزارية واحدة من ابرز الحركات التي ظهرت في اواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي نتيجة لخلاف حصل حول مسألة الامامة في البيت الفاطمي ، وتوسعت هذه الفرقة في بلاد فارس في ايران وبلاد الشام بشكل سريع وملفت للانتباه ،اذ وجدت الظروف المواتية والمناخ الملائم لانتشارها واستمرت لأكثر من قرن ونصف من الزمن ، وشكلت مصدراً تهديد لكثير من الدول المحيطة في الجغرافية الاسلامية ،إذ احترفت الاغتيال السياسي لأهداف سياسية ودينية متعصبة ٠وجاء البحث بثلاثة محاور ومقدمة وخاتمة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المحور الأول / الدعوة النزارية :

خرجت هذه الفرقة من رحم الاسماعيلية بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ /١٠٣٥-١٠٩٤) ، فمن المعلوم ان الامامة تنتقل في الاعقاب من الاب الى الابن عند الفاطميين، وفقاً لهذا المبدأ فان نزار الابن الاكبر، هو صاحب الحق الشرعي بالخلافة الفاطمية [١] .

الا ان الوزير الافضل بن بدر الجمالي الرجل القوي وصاحب السلطة في الدولة قد اقدم على سلب حق الابن الاكبر نزار وجعل اخوه الاصغر سنا ابو القاسم احمد الملقب بالمستعلي ولي عهد نتيجة الترابط العائلي وصلة النسب التي كانت تربط الوزير الأفضل بالمستعلي ، فقد كان الأخير صهراً للأفضل زوج اخته ابنة بدر الجمالي ،[٢] اذ يضمن له الحفاظ على مكانته في الدولة في حال تسلم المستعلي للخلافة الفاطمية ،فظهرت نتيجة لذلك فرقتين المستعلية التي اعترفت بإمامة المستعلي والنزارية التي اعترفت بإمامة نزار[٣]،وكان الحسن الصباح من الذين امنو بإمامة نزار وحمل على عاتقة نشر هذه الدعوة كما سياتي الحديث عنه .

المحور الثاني / الحسن الصباح وتأسيس الحركة الفدائية النزارية :

هو الحسن بن علي بن محمد بن الصباح الحميري [٤]،يرجع نسبه الى قبيلة حمير، ينحدر من اسرة عربية تنتسب إلى قبيلة همدان اليمنية وتتصل بملوك حمير اليمنيين [٥] ،الذي كان تلميذا عند عبد الملك ابن عطاش [٦] ، برز الحسن بن الصباح زعيما متمكناً للإسماعيليين في بلاد فارس في ايران ، وكشخصية متعددة المواهب عاش بالقرب من القصور الفاطمية مدة من الزمن وكان على اتصال مباشر مع كبار الدعاة ، ونجد اختلافا لدى المؤرخين في وصول الصباح الى مصر ولقاء الخليفة المستنصر ففي كتاب سيرة حياة الحسن الصباح المعروف بـ سركذشت سيدنا يلقي ضوءً على مسيرة حياة هذا الرجل وتتبع اخباره ، فهو يقول: ((وفي سنة ٤٦٩هـ قصدت مصر فنزلت " اصفهان " ومنها تابعت طريقي نحو " اذربيجان " حتى وصلت إلى الشام فمصر سنة احدى وسبعين واربعمائة، واقمت بها قرابة سنة ونصف السنة، ولم احظ طيلة هذه المدة بالمثول بين يدي المستنصر، ولكنه كان واقفا على وضعي وحالي وكان يوصي بي خيراً)) [٧].ولكن هذه الرواية لا نستطيع التثبت منها ولا مجاراتها، او الحكم على مصداقيتها بسبب عبث الجويني بأصل هذا الكتاب الذي تضمن سيرة الحسن الصباح، واقرّ على فعلته تلك بنفسه [٨].

بينما نجد ابن ميسر يشير الى أن حسن الصباح قدم إلى مصر سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م وتمكن من مقابلة المستنصر الفاطمي والتزم بإقامه دعوة بلاد العجم، وسأله من يكون الامام من بعده فأجابه الامام بأنه ابنه نزار [٩] .

اما ابن الاثير فيشير الى ان سنة ٤٧٩هـ بانها السنة التي وصل فيها الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي التجار إلى المستنصر وخاطبه في اقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فأذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر: ((من امامي بعدك ؟ فقال له ابني نزار)) [١٠]،وبعد موت الخليفة المستنصر وما احدثه وزيره الافضل وتحويلة الامامة الى المستعلي أنتصر الحسن بن الصباح لنزار ، واخذ يدعو له ولأبنائه ، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور من ولد نزار [١١].١٠٩٥م بعدها اعلن دعوته الجديدة لنزار بن المستنصر.وأصبح يطلق عليها الإسماعيلية النزارية نسبة إلى نزار بن المستنصر كما ويطلق عليها اسم الدعوة الجديدة[١٢] وذلك تمييزا لها عن الدعوة الإسماعيلية الأولى كما يطلق عليها الإسماعيلية الشرقية نسبة إلى مكان ظهورها وانتشارها وإشارة إلى انفصالها عن الإسماعيلية الأم والتي تسمى بالإسماعيلية الغربية ويطلق عليها بعض الكتّاب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المعاصرين بإسماعيلية إيران [١٣]،واخذ يرتحل من مكان لآخر، ناشراً دعوته وهو يضم على نحو خاص الصناع والحرفيين والنازحين من الطبقات الدنيا من المؤيدين والمستجيبين لدعوته [١٤]،ولم يكن هم حسن الوحيد هو نشر دعوته وكسب المؤيدين في تحركاته تلك بل ايجاد مكان يحتمي به من ملاحقة السلاجقة وتحويله الى قاعدة يبث افكاره منها وعزف عن المدن لانكشافها امام الاعداء٠فكان لابد من اللجوء إلى اماكن اكثر حصانه لإقامة كيان منظم يضمن لهم البقاء ويحافظ عليهم ،خاصة وانهم في وسط تحيط به الأعداء من جميع جوانبه المختلفة، سياسياً وعقائدياً، وفي تحد لدولة كبرى واختلافٍ معها في كل المسميات [١٥] . فلم يجد افضل من قلعة الموت ، فجعلها نصب عينيه، وهي من اكثر القلاع تحصينا ، واشدها وعورة ، والتي وصفت بأنها شاهقة العلو ، شديدة الانحدار، تقع على السفح الشمالي لقرية "آل- مُوت" [١٦] فاتخذها قاعدة لملكه ومركزاً لدولته ومنها يرسل دعاته الى سائر الاقاليم الاخرى [١٧] ، وما ان نصَّب الحسن الصباح نفسه عليها حتى شرع بتحصينها وتطوير مرافقها لغرض تحويلها إلى قلعة عسكرية حصينه يمكن من خلالها مجابهة اعدائها وصد هجماتهم [١٨]٠

فقد وضع الحسن الصباح أُسس العمل الفدائي ضمن نطاق دعوته في بلاد فارس ، واليه يعود الفضل في رسم السياسة العسكرية والمبدأ العقائدي تطبيقاً وممارسة، فهو العقل المفكر والمخطط ، ورجل التنظيم الفدائي الرهيب، الذي اخذ ينشر الاغتيال السياسي المنظم، ذلك الاغتيال الذي كان له اثر يفوق اثر الجنود المنظَّمة [١٩].

وكان هؤلاء الفدائيون ينتخبون من الشباب الأقوياء الذين تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين، [٢٠]ولا ترد تفاصيل بخصوص تجنيدهم وتدريبهم الا القليل ، ،فقد اورد حسين كامل بانه كان يعلمهم على استعمال الاسلحة التي كانت متداولة في تلك الايام لاسيما الخناجر اضافة الى ذلك يدربهم على اخفاء امرهم بحيث لا يتفوه احد بسره او بسر جماعته التي هو جزء منها اذا قبض عليه بل عليه ان يقتل نفسه قبل ذلك[٢١] ، فقد كان الحسن الصباح صارما في تنشئتهم قاسيا من اجل اعداد طائفة من الفدائيين افزعت اعداءه بعد ذلك ،لاسيما الصليبيين منهم لدرجة ان الكتاب الاوربيين اطلقوا عليهم السفاكين لإعمالهم الرهيبة ابان الحروب الصليبية[٢٢]،ويصفهم الاصفهاني بقوله: ((وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهو يعلم انه يقتل فيقتله غيلة ، فصارت الناس فيهم فريقين: فمنهم من جاهرهم بالعداوة وخاف من فتكهم ومنهم من عاهدهم على المسالمة والموادعة نسب الى شركهم، وكان الناس في خطر عظيم من جهتين))[٢٣].واهم ما يميز عمل الفدائي الإسماعيلي هو الدفاع عن دينه وجماعته وكف الاذى عنهم وبقناعة تامة وليس لمصالح شخصيته.

ومما لاشك فيه ان أقلية كالأقلية الإسماعيلية لم تكن قادرة على مواجهة قوة السلاجقة، فكان الرد الذي يجب ان تقوم به يكمن في اعمال انتقام فردية توجهها ضد قادتها، ويرى دفتري ان تبني الحسن الصباح للاغتيال بحد ذاته اداة لتحقيق الاهداف السياسية والعسكرية ، وكرد فعل على اللامركزية السياسية والقوة العسكرية للنظام السلجوقي [٢٤].ولما تحقق له تأسيس دولته في قلعة الموت ، جاءته الاخبار من مصر بموت المستنصر والدعوة بإمامة المستعلي فانتفض على امامة المستعلي ، وخطب باسم نزار وارسل بعض فدائية لإعادة نزار لقلعة الموت لكن لم يتمكنوا من ذلك لأنه قد قتل ، فاصطحبوا معهم علي الملقب بالهادي[٢٥] احد ابناء نزار[٢٦] ٠

وكثر الحديث عن الفدائيين واعمالهم البطولية التي يقومون بها واتخاذ الصباح اسلوب الاغتيالات الفردية وسيلة لتحقيق أهدافه وإزالة كل من يقف في طريقه او يخاصمه بالاستعانة بفدائية ،ويتضح لنا قول ابو الفداء فيهم((انهم امتدوا الى قتل الامراء والاكابر فخافهم الناس وعظم صيتهم))[٢٧]، كما واشار النسوي اليهم بقولة ((فنجحوا في ان يوقعوا الرعب في قلوب السكان الآمنين))[٢٨] وقضى بهذا الاسلوب على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الكثير من الخصوم فكان اول من اغتاله الفدائيون الوزير السلجوقي نظام الملك الذي كان يدبر الحملات التأديبية التي يشنها السلاجقة ضد الاسماعيلية تلاه اغتيال ولديه للسبب نفسه [٢٩].كما وصلت ايادي الفدائيين الى قتل القضاة ومنهم عبيد الله الحطيبي[٣٠] قاضي قضاة اصفهان الذي قتل سنه ٥٠٢ه /١١٠٨م بهمدان[٣١] واستطاع الحسن الصباح ، عن طريق هؤلاء الفدائيين إن ينتقم لنزار الذي قتل بمصر ، ويقتل الخليفة الامر بأحكام الله [٣٢](٤٩٥-٥٢٤ هـ/١١٠١-١١٢٩م) بن المستعلي[٣٣] ، ففي سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م ، اغتال اثنان من الفدائيين المركيز كونراد دى مونفيرا [٣٤]،صاحب صور الصليبي ،فقتلوه عند عودته من مأدبة دعاه إليها أحد الأساقفة ، وهزت هذه العملية الصليبيين [٣٥]، واستمرت أعمال القتل التي قامت بها فرق الفدائية الإسماعيلية لتصفية أعدائها المعارضين ، لنشر المذهب الإسماعيلي ،وفي العام (٦١٠ ه / ١٢٣١ م) قتل الفدائيون النزارية ريموند ،الابن الشاب لملك أنطاكية ، كان في كنيسة انطرسوس[٣٦] ونال الحسن شهرة بالفدائية ،فاخذ الحكام والوزراء يتسابقون الى مهادنته وكسب وده ،حتى ان بعضهم استعانوا به ضد بعضهم البعض من اجل تحقيق ماربهم الشخصية[٣٧] ، حتى غدت أي عملية اغتيال لشخصية سياسية او دينية في الموت تنسب اليهم [٣٨] ومثلت هذه الحركة خطرا كبيرا في جميع إنحاء الخلافة العباسية ، التي بذلت الجهود لحربهم عسكرياً وفكرياً ولكن المحاولات العسكرية لم تفلح ، بل أدت إلى مزيد من القتل وسفك الدماء ومن ابرز الجهود العلمية التي كتبت ضد الإسماعيليين ، كتاب المستظهري للغزالي[٣٩](فضائح الباطنية)[٤٠] .

المحور الثالث/ التوسع النزاري في بلاد الشام وانتشار خطر الفدائية :

استغل الصباح حالة الفوضى السياسية في بلاد الشام بسبب الحروب العنيفة بين السلاجقة والفاطميين اولا، ثم بين افراد البيت السلجوقي نفسه ثانيا ، إضافة للحملات الصليبية ثالثاً كان لها اثرها الكبير في نجاح احد ابرز دعاته في بلاد الشام ، وهو الطبيب المنجم وكانت وجهته مدينة حلب ، واستطاع هذا الداعي إن يجذب إليه الملك رضوان بن تتش الذي الت إليه ولاية حلب ، فأصبح هذا الملك طوع بنانه ، وبهذا فإن الدعوة النزارية الاسماعيلية وجدت لها من حكام حلب اكبر عون في نشر مبادئ عقيدتها في مناطق بلاد الشام الاخرى . وتثبيت مواقعهم فيها [٤١] .

إن الاسماعيلية النزارية في بلاد الشام لم تنته بمقتل هذا الداعي الإسماعيلي - الطبيب المنجم – فقد توالى الدعاة الاسماعيليون إلى بلاد الشام تباعاً جاهدين في نشر تعاليم الاسماعيلية النزارية وإنطلقت هذه الدعوة محققة الإنتصارات العديدة في بلاد الشام ، من خلال السيطرة على القلاع والحصون ، ولاسيما في حلب ، ومناطقها وقوي نفوذ الاسماعيلية فيها، وازدادوا قوة واخذت الاراء والعقائد الاسماعيلية تقوى وتنتشر في بلاد الشام كلما واتت الاسماعيلية فرصة لذلك ، وكانت تضعف امام قوة الامراء والحكام ، ولاسيما أيام سلاجقة العراق والشام ، ومعظم انتصارات النزارية تحققت في عهد الملك رضوان أبن تتش .

إلا إن هذه الإنتصارات لم تدم طويلاً ، فقد تعرضت الإسماعيلية النزارية لعدة نكبات لا سيما بعد وفاة الملك رضوإن سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م ، ففي سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م تعرضت الإسماعيلية النزارية في حلب لنكبة قاسية عندما تألبت عليهم الطوائف المجاورة وقتلوا منهم الآلاف [٤٢] . إن النكبات المتلاحقة التي حلت بالإسماعيلية النزارية في الكثير من مدن بلاد الشام ، كانت نتيجة حتمية للأعمال التي قامت بها والمتمثلة الاغتيالات للعديد من الشخصيات التي تعارض مبادئها ، مما ولد ذلك كرهاً وامتعاضاً فما كان من الإسماعيلية إلا التطلع إلى أماكن اكثر أمنا في بلاد الشام ، تستطيع إن تحقق لهم الحماية الكافية ، فكان إن اختاروا بلدة مصياف بحكم قربها من سلميّة ، المقر الروحي للاسماعيليين في الشام كما انها عامرة بالقلاع والحصون .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تولى قلعة مصياف مجموعة من كبار الدعاة الإسماعيليين ، لعل ابرزهم بهرام بن موسى الاستربادي الفارسي ،وتكمن من القضاء على اغلب الرؤوس التي ناصبت الإسماعيليين العداء، الذي ينسب اليه تأسيس فرقة فدائية على النهج الذي سلكه الحسن الصباح [٤٣]، ويذكر ذلك ابن قلانسي بقوله ((استفحل امر بهرام داعي الباطنية وعظم خطبة في حلب والشام٠٠٠وضاقت صدور الفقهاء والعلماء واهل السنه ٠٠٠))[٤٤].

وبوفاة الداعي اسماعيل الفارسي تقرر ايفاد قائد فذ ، وحكيم مقدام، وهو ممثل ونائب الامام في العراق . وازدادت قوة النزارية في الشام بظهوره الا وهو راشد الدين سنان[٤٥]

وقد اشتهر راشد الدين بلقب شيخ الجبل وبمجيء راشد انفصلت مصياف عن قلعة الموت بعد ان كانت تابعة لها وأصبحت مصياف مركزاً لنشر الدعوة وتدريب الفدائية ، وعقد المؤتمرات السياسية ووضع الخطط الحربية للدفاع والهجوم[٤٦] .

وهكذا بدأت تظهر دولة اسماعيلية جديدة في بلاد الشام توحد جهود اتباع هذا المذهب ، وقد واجه شيخ الجبل العديد من المشاكل بمواجهة أعدائه الكثيرين الذين كانوا يتربصون به وبدولته ،وخاصة صلاح الدين الايوبي[٤٧] الذي كان يشكل خطرا اقوى من الصليبين، لذا كان شيخ الجبل سنان يرسل فدائيته إلى كل من يعاديه ويعارضه في افكاره ومعتقداته[٤٨] .

وبعد ان سيطر صلاح الدين على مدينة دمشق وحمص وحماه في سنة ٥٧٠ه، بقي عليه أن يستولي على حلب وكان صلاح الدين قد نجا من عدة محاولات لقتله ، فعزم على محاربه الاسماعيلية في بلدهم فحاصر قلعة مصياف ونصب عليها المنجنيق وضيق على من فيها ، الا ان هذا العداء لم يستمر طويلا اذ ظهرت بوادر الصلح بعد ان تيقن صلاح الدين من حسن نوايا سنان بن راشد اذ تذكر بعض المصادر الاسماعيلية ان صلاح الدين استيقظ ذات يوم بمعسكرة فوجد خنجرا مسموما على فراشه ومعه ورقه تشير بان سنان نفسه من زاره ووضع له خنجرا ، ولو شاء لقتلة فاثر ذلك في نفسه فاستدعا خاله امير حماة شهاب الدين وطلب ان يصلح الحال بينهم ،شريطه ان تشارك الفدائية الإسماعيلية في الحروب الصليبية [٤٩].

وفعلا قام الإسماعيلية بعدة عمليات فدائية ضد الصليبيين لعل أهمها اغتيال صاحب صور المركيز كونراد دى مونفيرا [٥٠] . وهزت هذه العملية الصليبيين [٥١] وحفظ صلاح الدين تلك المواقف للإسماعيلية فعندما عقد الصلح مع الصليبين جعل للإسماعيلية بندا خاصا في شروط الصلح بعدم التعرض لقلاعهم واملاكهم [٥٢].

والحقيقة ان الفدائية الاسماعيلية ، قد تعرضت للكثير من الاتهامات من بعض المؤرخين الذين اطلقوا عليهم اسم " الحشاشون " ،فقد حيكت عن الحسن الصباح اساطير واوهام حول استخدام الحشيش بهدف استغواء اتباعه لينفذوا اعمال الاغتيالات التي يأمرهم بها ، وقد ارتأى الدكتور جمال الدين الشيّال ان اطلاق هذه التسمية كناية عن تخريف النزاريين لا المقصود بها تعاطيهم الحشيش بمعنى انهم في قولهم بإمامة نزار انما كانوا يخرّفون [٥٣] .

وذهب الباحث حسن الامين في برأتهم من التهمه اذ قال ان كان من اسباب رحلتي الى موطن النزارية الاول هو التحقق من ذلك وقد تبين لي انهم لم يتعاطوا الحشيش ولم يعرفوه بل كانوا يقومون بجمع الحشائش من البراري والحقول حيث ((كان في كل مدينه سوق يسمى سوق الحشائشيين ،وكانت الحشائش تجمع بالموت في جوالق ،يكتب عليها اسم المرسلة اليه واسم المدينة مع كلمة سوق الحشائشين)) [٥٤]،وذكر كذلك بان هناك اسر تحمل لقب الحشائشي وتتوارثه دون ان تعمل في الحشائش ولا شك في ذلك ان اسلافها ممن عملوا فيه فاطلق اللقب عليهم ،وفي التفاتة في غاية الانتباه يقول حسن الأمين، وهكذا تتبين صحة ماكنت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

فسّرت به لقب (الحشيشة) الذي اطلقه (المستعلية) على النزارية ، وهو الاستهزاء بهم بانهم باعة حشائش لا اصحاب دولة ومذهب وعقائد[٥٥] .

نستنتج من رحلة حسن الامين الى قلعة الموت سنة ١٩٨٨م تعد شهادة معاينة حقيقية في معرفة اصل كلمة حشاشون ،فلا شك ان جمع الاعشاب الطيبية والمتاجرة بها يوفر لهم مصدرا ماليا يتعيشون منها ، فضلا عن ذلك قد يكون لتناولهم الحشائش كقوت اثناء فترة الحصار والمجاعة التي تعرضوا لها والتي استمرت (٨) سنوات اثناء حصار السلاجقة لهم.

الخاتمة:

بينت الدراسة ما يلي :

١- ان الفرقة النزارية انشقت عن الإسماعيلية بعد الخلاف حول مسالة الامامة بعد موت الخليفة المستنصر واسسها الحسن الصباح .
٢- اتخذ الحسن الصباح من قلعة الموت مركزاً وقاعدة له ومنها يرسل دعاته الى انحاء الاقاليم الاخرى .
٣- اتخذ الحسن الصباح شباب تتراوح اعمارهم بين العشرة والعشرون ليكونوا اداة طوع بيده ووسيلة لتحقيق اهدافه واطلق عليهم الفدائية ويعود اليهم الفضل في رسم السياسة العسكرية ، اذ ارعبوا كل القوى المجتمعة باستخدامهم اسلوب الاغتيالات الفردية .
٤- بينت الدراسة اسباب تسمية الفدائية بـ " الحشاشون "، وما لحق من اكاذيب بخصوص هذه التسمية ولا علاقة لهم مطلقاً بتناول مادة الحشيش .

الهوامش :

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢/ص١٥٣ .
(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢/ص١٩٧،دخيل ،الدولة الفاطمية ،ص٩٣ ،سيد ،الدولة الفاطمية ،ص١٥٤ .
(٣) طقوش ، تاريخ الفاطميين ،ص٣٩٢ .
(٤)الجويني ،جهانكشاي تاريخ فاتح العالم ،ج٣/ص١٧١، فضل الله، جامع التواريخ،ج٢/ص٢٥٨ .
(٥) تامر، تاريخ الاسماعيلية،ج٤/ص٧٧جمال الدين ،دولة اسماعيلية في ايران ،ص١٦٣ .
(٦) وهو كبير الدعاة الاسماعيلية ومن أذكياء الأدباء في بلاد فارس كسب الحسن ابن الصباح للمذهب الاسماعيلي وطلب منه ضرورة السفر الي القاهرة لمقابلة المستنصر ، من اجل كسب دعمة في نصرة الدعوة في المشرق ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩/ ٢٦٧ .
(٧) الجويني : جهانكشاي ،ج٣/ص١٧٢.
(٨) الجويني، جهانكشاي ،ج٣/ هامش ص١٧٠.
(٩) اخبار مصر، ج٢/ص٢٧ .
(١٠) الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٢٢٠ ،ينظر، ابن واصل، مفرج الكروب،ج١/ص٢٢٣، النويري، نهاية الارب ،ج٢٨/ص١٢٠،المقريزي ،اتعاظ الحنفا،ج٢/ص١٤٣٠ .
(١١) ابن ميسر ، اخبار مصر ج٢/ ٢٧ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ج ٢ / ٣٥٥ ــ ٣٥٦.

(١٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج٨/ ١٩٣.
(١٣) شرف ،دولة النزارية ،ص٦٧ ،جمال ،الناجون من الغزو المغولي ،ص٧١ .
(١٤) حسين، طائفة الاسماعيلية،ص٦٩ .
(١٥) الناجون من الغزوَ المغولي ، ص ٧٠ ؛زهرة: دولة القلاع ، ص ٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(١٦) آل – مُوت : تقع على قمة صخرة مرتفعة ناتئة امام سلسلة جبال البورز الوسطى الضخمة ، وعلى وادٍ خصب تحيط به الجبال من جميع جهاته ، وهي مجاورة لقرية " جازورخان"،والوصول للقلعة فقط عبر درب ضيق وشديد الانحدار، ينظر، زهرة ، دولة القلاع ، ص ٥٥؛ لويس، الحشاشون ، ص ٨٥.
(١٧) النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي،ص٨ ،عشري، الإسماعيليون في بلاد الشام ،ص٣٥ ٠
(١٨) الجويني،جهانكشاي،ج٣/ص١٧٧.
(١٩) عثمان ، الاسماعيلية ، ص ٢٣٤.
(٢٠) دفتري،الاسماعيليون ، ص ١٩٨ ٠
(٢١) طائفة الاسماعيلية ،ص٧٣، ٧٤ ٠
(٢٢) حسين، طائفة الاسماعيلية،ص٧٤ ،لويس،الحشيشة،ص١٠٥ ٠
(٢٣) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٣.
(٢٤) الاسماعيليون، ص١٩٧.
(٢٥) ولد علي الهادي بن نزار سنة ٤٧٠ هـ في مدينة القاهرة نقل بعد وفاة ابية الى قلعة الموت على يد الحسن الصباح واصبح اماما وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ، ينظر : غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية،ص٢٤٥ ٠
(٢٦) حسين ، طائفة الاسماعيلية،ص٧١ ٠
(٢٧) المختصر،ج٢/ص٢١٤ ٠
(٢٨) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي،ص٨ ٠
(٢٩) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٦ ؛ الراوندي ،راحة الصدور ، ص ٢٠٩ ؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج٨/ص٤٧٨،حسين ،طائفة الاسماعيلية ،ص٧٥ ،لويس، العرب في التاريخ،ص٢١٤ ٠ كما جرحوا السلطان السلجوقي بركيارق بن ملكشاه، (٤٨٦-٤٩٨هـ)، الذي نجا منهم باعجوبة. وقتلوا خادم السلطان بركيارق المدعو " ارانر" في "انجيلاوند " من نواحي ساوة بضربة خنجر ، الراوندي، راحة الصدور، ص٢٢٠-٢٢١، ٢٢٣.

(٣٠) عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخطيبي ابو اسماعيل بن ابي الحسن الفقيه الحنفي الملقب بقاضي القضاة بن قاضي القضاة من بيت القضاة والرئاسة والخطابة ، ينظر ،ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد،ج٢/ص٤٢٢ ٠
(٣١) اليافعي، مرأة الزمان،ج٣/ص١٣٠،عثمان ،الاسماعيلية،ص٢٧٦ ٠
(٣٢) أبو علي منصور بن المستعلي ؛تسلم الخلافة بعد وفاة والده في صفر من عام ٤٩٥ هـ/١١٠١م وهو طفلٌ لم يتجاوز الخامسة من عمره ؛ينظر: أبن دقماق، الجوهر الثمين، ص٢٢٦؛ القرماني ،أخبار الدول ، ج٢/ص ٢٤٥ ؛ عنان، مصر الإسلامية ،ص٢٦٣.
(٣٣) ابو الفداء، المختصر،ج٣/ص٩،حسين ،طائفة الاسماعيلية ،ص٧٦ ٠
(٣٤) نبيل من شمال إيطاليا، وأحد المشاركين الرئيسيين في الحملة الصليبية الثالثة .كما أصبح ملكًا لصور عن طريق الزواج في عام ١١٩٠م، لكنه لم يتوّج رسميًا إلا في عام ١١٩٢م، قبل أيام من وفاته.للمزيد ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠/٢١٣ ٠.
(٣٥) للمزيد ينظر ،ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج١٠/ص٢١٣ ،طقوش،تأريخ الايوبيين ،ص١٠٠ ٠
(٣٦) بدوي ،مذاهب الاسلاميين،ص١١٢٦، دفتري ، الاسماعيليون ، ص ٦١٤ ٠
(٣٧) عثمان ،الاسماعيلية،ص٢٥٧ ٠
(٣٨) دفتري ،الاسماعيليون،ص١٩٨ ٠
(٣٩) هو أبو حامد محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزالي الطوسي الشافعي، الملقب بحجَّة الإسلام، صاحب التصانيف العديدة منها: «المستصفى»، و«المنخول» في الأصول، و«الوسيط»، و«البسيط»، و«الوجيز»، و«الخلاصة» في الفقه، وله «إحياء علوم الدين»، توفي سنة (٥٠٥هـ) ينظر ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩/٣٢٢ .
(٤٠) دفتري ،خرافات الحشاشين ،٦٥ ٠
(٤١) بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٥٧-٥٨.
(٤٢) هاشم عثمان ، الشيعة في ساحل بلاد الشام الشمالي ، مؤسسة الاعلي ، بيروت ،١٩٩٤ م ، ص٨٢-٨٣.
(٤٣) مشيل لباد، الاسماعيليون ،ص٥٢ ٠
(٤٤) ذيل تاريخ دمشق،ص٢١٥ ٠

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(٤٥) هو أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد بن راشد الدين كبير الاسماعيلية كان عارفا بالفلسفة ولد في قرية صغيرة من قرى البصرة تسمى عقد السودان (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) كان على مذهب الاثنا عشرية ومنه تحول للإسماعيلية وكان زميلاً للحسن الثاني ، فلما تولى الأخير الولاية بعث به إلى الشام ، وتولى زعامة الحركة الإسماعيلية هناك ،ينظر ،الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج٢١/ص١٨٣،لويس ،الحشاشون، ص١٢٦، ١٢٧ ٠
(٤٦) تامر ، سنان وصلاح الدين ، ص٣٢.
(٤٧) هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي ينتمي إلى عائلة كردية من مدينة دُوين في اذربيجان، هاجر جده شادي إلى بغداد و معه ولديه أسد الدين شيركوه، ونجم الدين ايوب ، ونزلوا تكريت وفيها ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢ه. للمزيد، ينظر ،ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٦/ص١٥٠،١٣٩، المقريزي، كتاب السلوك ،ج١/ص٤٢،.
(٤٨) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص٩٩-١٠٠.
(٤٩) حسين ، طائفة الاسماعيلية ،ص١٠٣، ١٠٤ ، غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢٦٧،عثمان ،تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام،ص٩٠ ٠
(٥٠) نبيل من شمال إيطاليا، وأحد المشاركين الرئيسيين في الحملة الصليبية الثالثة .كما أصبح ملكًا لصور عن طريق الزواج في عام ١١٩٠م، لكنه لم يتوّج رسميًا إلا في عام ١١٩٢م، قبل أيام من وفاته.للمزيد ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠/ ٢١٣ ٠.
(٥١) للمزيد ينظر ،ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج١٠/ص٢١٣ ، طقوش ،تأريخ الأيوبيين ،ص١٠٠ ٠
(٥٢) حسين ، طائفة الاسماعيلية ،ص١٠٤ ٠
(٥٣) فهو يقول فانا أُرجّح ان هذا اللفظ – الحشيشية – اطلق على النزارية اول الأمر للتشهير بهم بمعنى انهم في قولهم بامامة نزار انما كانوا يخرّفون . مجموعة الوثائق الفاطمية، ص ٢٣٣.
(٥٤) الاسماعيليون والمغول، ص ٢١٠ ٠
(٥٥) الاسماعيليون والمغول، ص٢٠٨، ٠

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

١. الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ،ط١،(دار الكتب العربي ، بيروت،١٤١٧ه/١٩٩٧م)٠

- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)

٢. جها نكشاي تاريخ فاتح العالم في تاريخ منكوقاان وهولاكو والاسماعيلية ، تحقيق ، محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة ،محمد السعيد جمال الدين ،(المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥ م)٠

- الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ابي الفوارس ناصر بن علي(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)

٣. اخبار الدولة السلجوقية ، اعتنى بتصحيحه محمد اقبال ، (لاهور ،١٩٣٣م)٠

- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المصري (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

٤. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، (المملكة العربية السعودية ،١٩٨٢م).

- الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٥. سير أعلام النبلاء ، تحقيق، محمد بن عبادي ، ط١،(مكتبة الصفا ،القاهرة ،١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)٠

- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م)

٦. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية،(مراجعة: إبراهيم أمين الشواربي المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة / ١٩٦٠م).

- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٧. الملل والنحل ، تحقيق ، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور،ط٣،(دار المعرفة ، بيروت ،١٤١٤ه/١٩٩٣م).

- ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

٨. تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر،ط١ (المطبعة الحسينية ،د٠م/ د٠ت) ٠

- فضل الله، رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

٩. جامع التواريخ ، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت واخرون ، وراجعه يحيى الخشاب (دار احياء الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ،د٠ت)

- القرماني ، احمد بن يوسف بن احمد (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)

١٠.اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دراسة وتحقيق ، احمد حطيط وفهمي سعيد ، (عالم الكتب ، بيروت ،١٩٩٢م).

- المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١١.اتعاظ الحنفا ،تحقيق ، محمد عبد القادر و احمد عطا ،(دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠١).

- أبن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)

١٢.اخبار مصر، نشر ،هنري ماسيه (القاهرة / ١٩١٩م)٠

- ابن النجار، ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣ه/١٢٤٥)

١٣.ذيل تاريخ بغداد ،(دار الكتب العلمية ،بيروت ،د٠ت) ٠

- النسوي، محمد ابن احمد (انجز كتابة سنة ٦٦٧ه/١٢٦٨م)

١٤.سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق، حافظ احمد حمدي ،(دار الفكر العربي ،القاهرة ،١٩٥٣م)٠

- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢)

١٥.نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق، نجيب مصطفى فواز وحكمت شكلي فواز،ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٢٤ه/٢٠٠٤م)٠

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)

١٦.مفرّج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال ،(القاهرة، ١٩٥٣م).

- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

١٧.مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل المنصور،ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٧ه/١٩٩٧م) ٠

المراجع:

- الأمين، حسن

١٨.الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط١، (الغدير للطباعة ، بيروت ١٤١٧ ه/١٩٩٧م).

- بدوي ، عبد الرحمن

١٩.مذاهب الإسلاميين ،(دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٧) ٠

- تامر، عارف

٢٠.تاريخ الاسماعيلية ، الدولة النزارية، ط١، (مطبعة رياض الريس، للكتب والنشر، لندن ، ١٩٩١م).

- جمال ، نادية

٢١.الناجون من الغزو المغولي ، (ترجمة: سيف الدين القصير ،دار الساقي - بيروت / ٢٠٠٤)

- جمال الدين ، محمد السعيد

٢٢.دولة الاسماعيلية في ايران ،ط١، (الدار الثقافية للنشر ، بيروت -١٩٩٩م).

- حسين، محمد كامل

٢٣.طائفة الاسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م).

- الدخيل ، محمد حسن

٢٤. الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية ،(مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ، ٢٠٠٩ م).

- دفتري ، فرهاد

٢٥.الاسماعيليون في العصر الوسيط، تاريخهم وفكرهم، ترجمة سيف الدين القصير،(دار المدى الثقافية، دمشق ،١٩٩٩م).

- زهرة ،احمد علي

٢٦.دولة القلاع قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة ،ط١،(دمشق ،٢٠٠٤)٠

- سيد ،أيمن فؤاد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

٢٧.الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد - ،(الدار المصرية ،القاهرة ،١٩٩٢)٠
- شرف ،طه احمد

٢٨.دولة النزارية اجداد أغاخان كما اسسها الحسن الصباح (زعيم الاسماعيلية في فارس)، ط١، (مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي، القاهرة، ١٩٥٠)٠
- الشيال ، جمال الدين

٢٩.مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة ، ط١ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢)٠
- طقوش ، محمد سهيل

٣٠.تاريخ الفاطميين في شمالي افريقيا ومصر وبلاد الشام ،(دار النفائس -بيروت /٢٠٠٧م) .

٣١. تاريخ الايوبين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة -٥٦٩-٥٦٦١ه/١١٧٤-١٢٦٣م، ط٢(دار النفاس ، بيروت ،٢٠٠٨)
- عثمان ، هاشم

٣٢.الاسماعيلية بين الحقائق والاباطيل ، تقديم ، عارف تامر ، ط ١،(مؤسسة الاعلمي ، مكتبة لسان العرب ،بيروت ، ١٩٩٨م) .
- عشري، عثمان عبد الحميد

٣٣.الاسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ،(المكتبة التاريخية ،القاهرة ،١٩٨٣)٠
- عنان ، محمد عبد الله

٣٤.مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط١،(مكتبة الاسرة ،الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨) ٠
- غالب ، مصطفى

٣٥.تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،(دار الاندلس ، بيروت /د.ت).
- لويس، برنارد

٣٦.الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الاسلام ، تعريب ، محمد العزب موسى ،ط٢ ، (مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٦)٠

٣٧.العرب في التاريخ ، ترجمة ،نبيه امين فارس ، محمود يوسف زايد،ط١،(دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٥٤)٠